الإعجاز القرآني العددي في الميزان

(*) محمد عبد اللطيف عبد العاطي

ملخص

لقد برز في العقود الأخيرة اتجاه لدراسة العلاقات الرقمية في القرآن الكريم، ورفع أصحاب هذا الاتجاه راية ما يسمونه "علم الإعجاز العددي" واقترنت جهودهم البحثية ونتائجهم المترتبة عليها بالكثير من التكلف والتعسف، فنشأ على إثر ذلك اتجاه ينفي وجود "علم العلاقات الرقمية في القرآن الكريم" ويعتبر أن ما نُقل عن أئمة السلف وعلماء التفسير مما يُسْتَنَدُ إليه في ذلك من باب اللطائف والنكات التي لا يمكن أن تكون من متين العلم.

وفي ضوء هذا الخلاف جاءت هذه الدراسة التي جعلتها بعنوان "**الإعجاز القرآني العددي في الميزان**" وقد بينت فيها مدلول الإعجاز العددي، ونشأته، وأدلة القائلين به، وتتبعت واستنبطت كل ما يمكن أن يكون حججًا لتهافت القول به.

كلمات مفتاحية: القرآن، المعجزة، الإعجاز، العدد، الرقم، التفسير، العلم، الإسلام

Kur'an'ın Sayısal İcazı Meselesi

Öz

Son zamanlarda "sayısal icaz" adı altında Kur'an-ı Kerim'deki sayılarla ilgili çalışmalar yapma eğilimi yaygınlaşmaya başladı. Bu yönelişteki çalışmalar ve ortaya koydukları sonuçlar pek çok zorlamalar barındırmaktadır. Bu sebeple Kur'an'da böyle bir olgunun bulunmadığını ileri süren karşı bir eğilim ortaya çıktı ve bu mevzuda seleften ve tefsir alimlerinden nakledilen bilgilerin "nükte" kabilinden şeyler olfuğunu ve gerçek ilimle ilgisinin olmadığını dile getirdi. İşte bu çalışma, iki eğilim arasında olması gerekenin ne olduğunu belirlemek maksadıyla ele alınmış olup "sayısal icaz" kavramını, ortaya çıkışı ve ilgili görüşler açısından analiz etmekte ve bu anlayışın tutarsızlığını ortaya koymaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Kur'an, mucize, icaz, sayı, rakam, tefsir, bilim, İslam*

(*) أستاذ دكتور في التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، mlatif@qu.edu.qa

Numerical Miracle of the Quran in Scale

Abstract

Over the last decades, there has been a trend to study the numerical relationship in the Noble Qur'an. The scholars studying this area called it "The science of numerical miracle of the Holy Qur'an". However, many of the research efforts and its subsequent results of this subject seem to have some elements of affectation and arbitrariness. Hence, other authors took the opposite direction and denied such numerical relationships in the Noble Qur'an. They consider what has been reliably reported in this area by ancestors and prominent Interpreters as subtleties and tips, outside the scientific core.In view of this dispute, I wrote this paper with the title: "The numerical miracle in balance". In this study, I elaborated on the definition of the concept of the numerical miracle, how it was developed and the evidence of its supporters. Then, I had assessed and worked out all arguments around the matter.

Keywords: *Quran, miracle, mu'cizah, i'caz, number, Islam, science, interpretation*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**..

فقد ظفر القرآن الكريم وقت نزوله بالاهتمام التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، حفظًا ومدارسةً وعملًا.. كما اهتم علماء الأمة قديمًا بتفسيره، وبيان أوجه الإعجاز فيه، وتوسعوا في تأليف وإخراج المصنفات المقترنة به؛ بغية استخراج درر أسراره، والكشف عن مكنونات كنوزه.

ومن المصنفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية تلك التي انتهج أصحابها المنهج الوصفي، حيث ذكر بعضهم عدد سور القرآن الكريم، كما قاموا بحصر عدد آياته، وكلماته، وحروفه، وحددوا بالكلمة منتصفَه، وربعَه، وسدسَه، وثمنَه.

ويأتي على رأس المصنفات في علم العدد: كتاب "تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه" لابن زنجلة، وكتاب "البيان في عدِّ آي القرآن" للداني.

وخلال العقود القليلة الماضية برز اتجاه لدراسة العلاقات الرقمية في القرآن

الكريم، ورفع أصحاب هذا الاتجاه راية ما يسمونه "علم الإعجاز العددي" واقترنت جهودهم البحثية ونتائجهم المترتبة عليها بالكثير من التكلف والتعسف، فنشأ اتجاه ينفي وجود هذه العلاقات الرقمية في القرآن الكريم، ويعتبر أن ما نُقل عن السلف وأئمة التفسير في ذلك من باب اللطائف والنكات التي لا يمكن أن تكون من متين العلم.

وفي ضوء الخلاف حول هذه القضية التي حظيت بجاذبية شديدة لدى العوام من المسلمين، وأثارت انتباه غير المتخصصين في الدراسات القرآنية، كانت هذه الدراسة التي جعلتها بعنوان "**الإعجاز القرآني العددي في الميزان**".

وقد ضمنتها مقدمة عرضت فيها أهمية الدراسة، وخطتها، ومنهج البحث فيها، ثم بينت مدلول الإعجاز العددي، ونشأته، وأدلة القائلين به، وتتبعت واستنبطت كل ما يمكن أن يكون حججًا لتهافت هذا القول.

وكان من هذه الحجج: ضحالة العلم الشرعي لدي القائلين بالإعجاز العددي، وضعف أدلتهم، وتكلفهم في المقدمات، وتعسفهم في النتائج المترتبة عليها، وجعلهم القرآن الكريم تابعًا لأفكارهم، وغياب المنهج العلمي السليم في عدِّهم للآيات والكلمات والحروف، وخروجهم على الثوابت الإسلامية المستقرة في آيات القرآن الكريم وفي صحيح السنة النبوية، وجنوحهم إلى الإغراب المصطلحي الذي لا يتناسب مع المعهود القرآني في الخطاب، وكون النتائج التي يتوصلون إليها بمنأى عن متين العلم.

وقد أتبعت ذلك كله بخاتمة تضمنت أهم النتائج المترتبة على هذه الدراسة، ثم بقائمة لأهم مراجعها ومصادرها.

والمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، المتبوع بالمنهج التحليلي، والمقترن بالمنهج النقدي.

ولست أَدَّعِي فيما أوردته العصمة من القصور، أو البراءة من الخلل، ولهذا أرغبُ إلى كل من أدرك خطأً في هذه الدراسة أن يدلني عليه لأصلحه؛ وليتخذ عندي يدًا أَكِلُ جزاءه عليها إلى فضل الله عز وجل، وسعة كرمه.

قال الله تعالى: رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. [البقرة: 286]

مدلول الإعجاز العددي

يقصد بالإعجاز العددي – عند القائلين به – العلاقات الرقمية بين حروف القرآن الكريم وكلماته وآياته وسوره؛ والتي أودعها الله عز وجل في كتابه لتكون برهانًا على إعجازه، وصدقه، وسلامته من التحريف [1].

وهذا يعني أن ما يقدمه أصحاب هذه الفكرة ليس إلا محاولة لإظهار وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني انطلاقًا من الاعتقاد بوجود علاقات رقمية قائمة على الإحصاء، ومبنية على العمليات الحسابية المختلفة في ترتيب السورة أو الآية أو الكلمة أو الحرف، وما يرتبط بذلك من أرقام السور وعدد آياتها وكلماتها وحروفها.

(1) انظر: الرقم سبعة يشهد على عظمة القرآن، عبد الدائم كحيل، ضمن بحوث الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، ص 115.

نشأة ما يُسمى " الإعجاز العددي "

أول من قدم منظومة تطبيقية لما يسمى "الإعجاز العددي" هو الأستاذ عبد الرزاق نوفل في كتابه "الإعجاز العددي في القرآن الكريم".

والقول بأن اليهود هم أصحاب السبق في لفت النظر إلى هذه النظرية من خلال توظيفهم لحساب الجُمَّل في تعاملهم مع القرآن الكريم **قول متهافت**.

وسبب تهافته أنه مبني على ما ذكره الإمام ابن كثير من أن أبا ياسر بن أخطب قد مر في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة، فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمدًا يتلو فيما أنزل الله علي: الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. [البقرة: 1-2] فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم. قال: فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك: الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بلى. فقالوا: جاءك بهذا جبريل من عند الله تعالى؟ فقال: نعم. قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فأقبل حيي على من كان معه، فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟! ثم أقبل على الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: ما ذاك؟ قال: المص. [الأعراف: 1] قال حيي: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وثلاثون ومئة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال صلى الله عليه وسلم:

نعم. قال: ما ذاك؟ قال: الر [يونس: 1] قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتا سنة، فهل مع هذا غيره؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: ماذا؟ قال: المر [الرعد: 1] قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتان، ثم قال: لقد لُبِّسَ علينا أمرُك يا محمد حتى ما ندري أقليلًا أُعطيت أم كثيرًا، ثم قال: قوموا عنه، ثم قال أبو ياسر لأخيه حيي ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم ، لعله قد جمع هذا لمحمد كله، إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون، ومئة وإحدى وثلاثون، ومئتان وإحدى وسبعون، ومئتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا له: لقد تشابه علينا أمره [2].

وإنما قلت: لا يلتفت إلى هذا؛ لأن الإمام ابن كثير نفسه قد قرر أن هذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يُحْتَجُّ بما انفرد به، ثم إن مقتضى هذا المسلك – إن كان صحيحًا – أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي وردت في أوائل السور، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن تمَّ حسابها مع التكرار؛ فستكون جملتها أكثر وأعظم [3].

أضف إلى ذلك أن معظم الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية قد نزلت في العهد المكي؛ أي قبل نزول فاتحة سورة البقرة ، وهذا يعني أن أهل الكتاب . خصوصًا اليهود . كانوا قد علموا بأمر هذه الفواتح وسمعوها، بسبب انشغالهم المبكر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخولهم في خضم الصراع المحتدم بينه وبين مشركي مكة، الذين جاءوا إليهم ليسألوهم عن أمره، فما كان من هؤلاء اليهود إلا

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/39-40.

(3) انظر: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.

أن مالوا إلى الجبت والطاغوت، وقالوا للمشركين: أنتم أهدى سبيلا من محمد وممن آمنوا معه [4].

ولاشك أننا إذا حسبنا مجموع فواتح السور في الحروف المقطعة التي تنزلت في العهد المكي فإنها ستعطي رقمًا أكبر بكثير من الرقم الذي قاموا بحسابه للفواتح المذكورة في الرواية، وإن حسبنا هذه الحروف مع تكرارها الحاصل في فواتح السور فإنها ستعطي رقمًا أكبر وأعظم.

أدلة القائلين بالإعجاز العددي

من خلال قراءتي لكتب وبحوث ومقالات القائلين بالإعجاز العددي، ومناقشاتي مع بعضهم، لم أقف على منظومة من الحجج الباهرة والدلائل القاطعة التي يمكن أن يتأسس عليها ما يسمونه "علم الإعجاز العددي".

ومع تسليمي بوجود بعض الملح التفسيرية التي كشف عنها البعض، والتي يمكن أن نقبل بعضها؛ إلا أن التناقض والتكلف والتعسف في أكثر ما كشفوا عنه يجعلنا نتوجس خيفة من السير في هذا الدرب الذي يخلو من المعالم الثابتة، ومن الحقائق اليقينية التي لا يمكن أن نقبل بما هو دونها في باب الإعجاز القرآني.

ومع ذلك فالأمانة والإنصاف يحملاننا على ذكر المتفرقات التي يعتبرها القائلون بالإعجاز العددي أدلة تدعم قولهم، وهي على النحو الآتي:

1- قالوا: إن ورود ألفاظ الإحصاء، والحساب، والعدِّ في القرآن الكريم يعطي المشروعية للعمليات التي يقوم عليها ما يسمى بالإعجاز العددي.. ومن ذلك قول الله عز وجل: ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً [الكهف: 12]

(4) انظر: سورة النساء: 51.

وقوله تعالى: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً. [الإسراء: 12]

2- قالوا: إن وجود الأرقام الصحيحة وكسورها مع ذكر ألفاظ المقاييس والوحدات وألفاظ العمليات الحسابية ، وذلك في قول الله عز وجل: تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. [المعارج: 4] وقوله تعالى: مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. [البقرة: 261] وقوله: ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ. [الحاقة: 32]

3- استندوا إلى مجيئ آيات المواريث في القرآن الكريم على نحو يدفع العقل الإنساني لإجراء عمليات إحصائية وحسابية في التركات، وهذه العمليات محددة بمعايير الثلثين، والنصف، والثلث، والربع، والثمن، والسدس، قال تعالى: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً. [النساء: 11]

ولا شك أن التحديد بتلك المعايير الصارمة لا يدع لأحد أي حق في الزيادة أو النقصان في المقدار الذي يرثه الوارث بحسب موقعه من المورث، أو بحسب من يوجد ومن لا يوجد معه من الوارثين.. وهو في الوقت ذاته يعطي المشروعية للعمليات

الإحصائية والحسابية التي تكشف عن شواهد للإعجاز العددي في القرآن الكريم.

4- أن كثيرًا من الأمم قد عرفت ما يسمى "حساب الجُمَّل" كما عرف العرب الذين خوطبوا بالقرآن الكريم هذا النوع من الحساب، الذي يقوم على ترتيب الحروف الهجائية على نحو معين يعرف بالأبجدي، ويقوم بتعيين قيمة عددية لكل حرف وفق جدول محدد.

وهذا يعني عند القائلين بالإعجاز العددي جواز استخدام هذا النوع من الحساب في الكشف عن شواهد لهذا الوجه من الإعجاز.

5- استندوا إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أقل الحمل ستة أشهر؛ لأن الله عز وجل قال: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً. [الأحقاف: 51] ثم قال تعالى: ۞الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ. [البقرة: 233] فإذا أسقطت حولين من ثلاثين شهرًا بقيت منه ستة أشهر، وهي مدة الحمل.. وهذا من بديع الاستنباط [5].

وقالوا: إن فيه دلالة واضحة وقوية على جواز استخدام العمليات الحسابية للكشف عن الحقائق الرقمية في القرآن الكريم.

6- استشهدوا بما ذكره حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد دعا يومًا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال: فقلت لعمر: إني لأعلم، وإني لأظن أي ليلة هي. قال: وأي ليلة هـ؟ قلت: سابعة تمضي، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. قال: ومن أين تعلم ؟ قلت: خلق

(5) انظر: أحكام القرآن لابن العربي 273/1.

الله عز وجل سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، والدهر يدور في سبع، وخلق الإنسان، فيأكل ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف سبع. فقال عمر رضي الله عنه: لقد فطنت لأمر ما فطنَّا له [6].

7- استندوا إلى ما رُوي من أن بعض السلف قد أراد استخراج ليلة القدر من السورة التي ذكرت فيها؛ فقال: إن كلمة هِيَ في قول الله تعالى: سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. [القدر: 5] تقع السابعة والعشرين من عدِّ كلمات السورة، فتكون ليلة سبع وعشرين. وقيل أيضاً: إن حروف كلمة لَيْلَةِ الْقَدْرِ تسعة أحرف، وقد تكررت ثلاث مرات، فيكون مجموعها سبعة وعشرين حرفاً، فتكون ليلة سبع وعشرين [7].

8- أوردوا رواية الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جُنَّة من كل واحد، فالبسملة تسعة عشر حرفًا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله تعالى فيهم: عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ. [المدثر: 30] وهم يقولون في كل أفعالهم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فمن هنالك هي قوتهم، و ببسم الله استضلعوا [8].

9- استندوا إلى قول بعض العلماء في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه: فإنها بضعة وثلاثون حرفًا، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول

(6) سنن البيهقي الكبرى 313/4.

(7) انظر: أضواء البيان للشنقيطي 36/9-37.

(8) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 92/1.

[9]. قال هؤلاء العلماء: إنما كانوا بضعة وثلاثين؛ لأنها بضعة وثلاثون.

10- قالوا: إن الحروف التي بنى العرب عليها كلامهم تسعة وعشرون حرفًا، وإن عدد سور القرآن الكريم التي افتتحت بذكر هذه الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل هذه السور نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفًافقط، والعجيب أنها قد تضمنت نصف الحروف المهموسة، ونصف الحروف المجهورة، ونصف حروف الحلق، ونصف حروف الشدة، ونصف الحروف المطبقة.

وإذا كان القوم الذين قسَّموا في الحروف هذه الأقسام لأغراض لهم في ترتيب اللغة العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم رأوا مباني اللسان على هذه الجهة؛ فهذا يدل على أن وقوعها هذا الموقع لا يمكن أن يكون إلا من الله عز وجل؛ لأن ذلك يجري مجرى علم الغيوب..

وإن كانوا قد تنبهوا إلى ما بني عليه اللسان في أصله ولم يكن لهم في التقسيم شيء، وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان، فذلك أيضًا من البديع الذي يدل على أن أصل وضعه قد وقع موقع الحكمة التي يقصر عنها اللسان..

فإن كان أصل اللغة توقيفًا ؛ فالأمر في ذلك أبين، وإن كان على سبيل التواضع؛ فهو عجيب أيضًا؛ لأنه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا إلا بأمر من عند الله تعالى، وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة في ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الإعجاز من وجه [10].

(9) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية 61/1، وقد أخرج البخاري هذا الحديث في باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد 275/1 (776).

(10) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص 44-45 .

حجج تهافت الإعجاز العددي

إذا كان القرآن الكريم هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فإن كل المقولات التي تستند إلى مضامينه ينبغي أن تكون على درجة من اليقين الذي لا يعتريه ريب، والثبوت الذي لا ينتابه شك.

لكن دراستنا لمقدمات ونتائج القائلين بالإعجاز العددي، ومعرفتنا بآلياتهم، ووقوفنا على أحوالهم، يدلُّنا على جملة من الحجج التي تدحض الأسس التي تقوم عليها تلك النظرية.. وهذه الحجج على النحو الآتي:

أولا : ضحالة العلم الشرعي لدي القائلين بالإعجاز العددي

غالبية القائلين بالإعجاز العددي ليس لهم من العلم الشرعي ما يؤهلهم للحديث الرصين في قضية فرعية من قضايا الشريعة، فضلاً عن تناول القضايا القرآنية الكبرى، ولهذا نجد لديهم قدرًا من التهور يدفعهم للتهجم على ما يتحرج الراسخون من مجرد التفكير في الاقتراب منه.

لقد جاء أحد القائلين بالإعجاز العددي إلى كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر في طنطا منذ سنوات، وطرح على أعضاء هيئة التدريس مقولة تتأسس على دمج بعض سور القرآن الكريم في سورة واحدة، حيث عدَّ سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة كي يبني على ذلك نظرية له، وقام غيره بعدَّ سورتي البقرة وآل عمران سورة واحدة، بحيث يصبح عدد السور المفتتحة بالأحرف الهجائية هو نفس عدد الحروف الهجائية.

وقد لاحظت أنه عندما يأبَى ترتيب الآيات أو السور أن يطاوع أحدهم في إثبات فكرته فإنه يعمد إلى ترتيبها حسب النزول، ثم يجعل هذا الترتيب على النحو الذي يوافق ما يريد إثباته، حيث يبدأ بسورة العلق ثم القلم ثم المزمل فالمدثر فالفاتحة

فالمسد [11].

وهذا هزل لا يمكن السكوت عنه؛ لأنه يتعارض مع النقل المتواتر للمصحف الشريف، كما تنقضه الأخبار المصدقة، والأدلة المحققة.

قال أبو بكر الأنباري: "الله عز وجل أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فُرِّقَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبر يسأل، ويُوقِفُ جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية.. فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين، فمن أَخَّرَ سورة مقدمة، أو قدَّم أخرى مؤخرة؛ فهو كمن أفسد نظم الآيات، وغَيَّرَ الحروف والكلمات، ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخِذَ عنه هذا الترتيب" [12].

---

(11) النصوص المترادفة والإجماع على أن ترتيب الآيات ترتيب توقيفي، لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد من الأئمة، منهم أبو جعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال عُثْمَانُ: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الْآيَاتُ، فَيَدْعُو بَعْضَ من كان يَكْتُبُ له، وَيَقُولُ له: ضَعْ هذه الْآيَةَ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا، وَتَنْزِلُ عليه آية كذا في موضع كذا. وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف.. ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص بطس النمل، مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديًا؛ لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص. انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 167/1- 173، وسنن أبي داود باب من جهر بها 208/1 (786).

(12) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 60/1.

وبعض القائلين بالإعجاز العددي يقرر . بسبب جهله بعلم العدد . أن السور التي عدد آياتها زوجي عددها ستون سورة، وأن السور التي عدد آياتها فردي أربع وخمسون سورة، وأن السور التي عدد آياتها زوجي تنقسم إلى ثلاثين سورة رقمها في ترتيب المصحف زوجي، وثلاثين سورة ترتيبها في المصحف فردي، وأن السور التي عدد آياتها فردي تنقسم كذلك بالتساوي، فسبع وعشرون منها ترتيبها زوجي، وسبع وعشرون ترتيبها فردي.

ويُقرِّرُ أن هذا الترتيب لافت للانتباه؛ حيث تُقَسَّمُ سورُ القرآن الكريم فيه إلى قسمين: سور متماثلة في الترتيب وعدد الآيات، أي أن يكون كلاهما زوجيًا أو فرديًا، وسور غير متماثلة، ويشكل كل قسم من هذين القسمين سبعًا وخمسين سورة، أي نصف عدد سور القرآن الكريم، وفي حال جمع عدد آيات السور المتماثلة مع أرقام ترتيب السور يكون المجموع ستة آلاف ومئتين وستًّا وثلاثين، وهو مجموع الآيات القرآنية، وفي حال جمع عدد آيات السور غير المتماثلة مع أرقام ترتيبها يكون المجموع ستة آلاف وخمسمائة وخمسًا وخمسين، وهو مجموع أرقام ترتيب سور القرآن الكريم.. وهذا يثبت وجود علاقة بين رقم السورة القرآنية وعدد آياتها.

وقد نقل هذا الكلام مؤلف آخر، وعلق عليه فقال: حتى ندرك عمق المسألة نقوم بإنقاص آية واحدة من سورة البقرة، بحيث يصبح عددها مائتين وخمسًا وثمانين آية، وبالتالي تكون السورة فردية الآيات، مما يعني أن السور الفردية ستكون خمسًا وخمسين سورة، والسور الزوجية تسعًا وخمسين سورة، وعندها ينهار كل شيء.. وخلص إلى أن هذه الدراسة تؤكد أن ترتيب السور وعدد الآيات هو وحي من الله العزيز الحكيم.

والعجيب أن الافتراض الذي افترضه الكاتبُ وَرَتَّبَ عليه انهيار فكرته واقع

فعلًا، فإن عدد آيات سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون آية حسب المذهب المدني والمكي والشامي، ومائتان وست وثمانون آية حسب المذهب الكوفي، ومائتان وسبع وثمانون آية حسب المذهب البصري.. فهل هذا ينقض حقيقة أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى، أم ينقض فكرة هذا المؤلف، بل فكرة الإعجاز العددي من أساسها؟! (13).

ثانيًا : ضعف الحجة

القائلون بالإعجاز العددي يستندون إلى حجج لا ترقى إلى مستوى البينات المسلم بها، أو الحقائق التي لا يمكن الطعن فيها.

ومعلوم أن الناظر في القرآن الكريم يجب أن يتحفظ من القول في تفسيره إلا ببينة؛ لأن ما يقوله المفسر بيان منه لمراد المتكلم، والمتكلم بالقرآن الكريم هو الله عز وجل، ولا يجوز لأحد أن يتصدى لبيانه إلا ببينة، قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. [الأعراف: 33]

وقد روى جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال في القرآن برأيه، فأصاب؛ فقد أخطأ" (14).

وإنما كان كذلك مع أنه قد أصاب المعنى في نفس الأمر؛ لأنه قد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، ولم يأت الأمر من بابه، بل قال في القرآن الكريم برأيه الناشئ عن الجهل، أو المنبثق عن الهوى، وكلاهما مذموم.. وعليهما يحمل

(13) انظر: مقولة الإعجاز العددي للدكتور أحمد شكري، أبحاث الندوة الثانية للإعجاز في القرآن ص 336-337.

(14) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه 200/5 (2952) وقال: وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن حزم.

استعظام السلف الصالح أمر الإقدام على تفسير كتاب الله عز وجل.

فقد سئل أبو بكر رضي الله عنه عن قول الله تعالى: وَفَاكِهَةً وَأَبّاً. [عبس: 31] فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم؟. وقال مسروق: اتقوا التفسير؛ فإنما هو الروايةُ عن الله تعالى. وقال عبيد الله بن عمر: لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع [15].

ولهذا يجب التحفظ من القول في كتاب الله عز وجل إلا ببينة، والبينة لا تتأتى إلا بالأدوات التي يحتاج إليها في التفسير، والناس في العلم بها على ثلاث طبقات: [16]

الأولى: من بلغ في ذلك مبلغ الراسخين؛ كالصحابة رضي الله تعالى عنهم، والتابعين، ومن يليهم، وهؤلاء قالوا مع التوقي والتحفظ والهيبة والخوف من الهجوم، فنحن أولى بذلك منهم.

الثانية: من علم من نفسه أنه لم يبلغ مبلغ هؤلاء، ولا داناهم؛ فهذا لا خلاف ولا إشكال في تحريم ذلك عليه.

الثالثة: من شك في بلوغه مبلغ أهل الاجتهاد، أو ظن ذلك في بعض علومه دون بعض؛ فهذا أيضًا داخل تحت حكم المنع.

وكل من يراجع دعاوى ونتائج القائلين بالإعجاز العددي سيرى جرأة في هذه الدعاوى، وضعفًا في بيناتها، بل خطأً فيها.

وقد ناقشت منذ سنوات رسالة ماجستير تتعلق بالإعجاز العددي في جامعة

(15) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/6-7.

(16) انظر: الموافقات للشاطبي 3/423.

الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت صاحبتها مؤيدة لهذه النظرية، إلا أنها لم تستطع أن تقدم حجة دامغة على هذا التأييد في مقابل ما تضمنته رسالتها – عن غير قصد منها – من دلائل وبينات توهن من شأن هذه النظرية، بل تنسفها من أساسها.

كما أنني قد وقفت على جهد طيب قامت به مهندسة جزائرية، حيث فَنَّدَتْ ما ادعاه أحد القائلين بالإعجاز العددي من أنه لا يمكن لبشر أن يأتي بنص أدبي يعبر فيه عن نفسه، ويرتب حروف اسمه هو في هذا النص مع حروف ألقابه أو أسمائه، بحيث تأتي جميعها من مضاعفات الرقم الذي يُكَوِّنُ حروف اسمه.

وما فعلته هذه المهندسة أنها قد طبقت نظرية هذا الكاتب على اسمه، واستخدمت نفس منهجه في حساب الحروف وطريقة جمعها وقسمتها، لتصل بذلك إلى وجود تناسق ثلاثي في اسم الكاتب، ووجود تناسق ثلاثي في اسم الكاتب مع مسقط رأسه، وتناسق ثلاثي في تاريخ ميلاده ورقم هاتفه وعنوان كتابه، وتناسق ثلاثي في اسم الهيئة التي قامت بنشره، وهي جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وتناسق ثلاثي في اسم الإمارة واسم حاكمها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وتناسق ثلاثي في تَوَزُّع حروف الجائزة على اسم الشيخة التي تكفلت بطباعة الكتاب ظنًّا منها أنها تقدم خدمة للقرآن الكريم.. كما طبقت المهندسة نفس منهج الرجل على نص شعري مكون من ثلاثة أبيات، بينت فيها التناسقات السباعية، بعد أن اعتبرت واو العطف كلمة، وأوردت قرابة أربعين عملية حسابية كلها من مضاعفات الرقم سبعة [17].

الأمر الذي يؤكد أن ما أورده الرجل في كتابه، وما يروج له في مقالاته لا

(17) انظر: لما تشهد الأرقام ببطلان الإعجاز الرقمي، البناء الرقمي في اسم المدعو عبد الدائم كحيل، وإملاء ما من به العليم الغفور من بطلان الإعجاز الرقمي المزعوم، وردية دحومان الحسنية الجزائرية، دار الفاروق، عمان، الأردن.

يمكن أن يرقي إلى الدرجة الأولى في سلم مستوى البينات المسلم بها، أو الحقائق التي لا يمكن الطعن فيها.. هذا إن فرضنا أن درجات هذا السلم ألف درجة.

ثالثًا : التعسف والتكلف

التعويل في إثبات نظرية الإعجاز العددي على اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ الإحصاء والحساب والعدّ، وآيات المواريث، والأرقام الصحيحة وكسورها مع ذكر ألفاظ المقاييس والوحدات وألفاظ العمليات الحسابية كالطرح والقسمة ينطوي على قدر كبير من التعسف والتكلف؛ لأن المقصد الأصلي من ورودها يتعلق بمعنى من معاني السياق الذي تضمنها، وليس الرقم أو الصيغة العددية مقصودة لذاتها (18).

ولو فرضنا أنها مقصودة؛ فليس لأحد أن يقوم بإدخالها في منظومات رقمية تخضع لمعايير من وضعه لإثبات أمور غيبية، كعمر الأمة، أو زوال دولة، أو غير ذلك، خصوصًا إذا لم تخضع عملية العدِّ لمعايير علمية ثابتة ودقيقة.

ثم إن اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ الإحصاء، والحساب، والعدّ، وآيات المواريث، والأرقام الصحيحة وكسورها، مع ذكره لألفاظ المقاييس، والوحدات، وألفاظ العمليات الحسابية، كالطرح والقسمة بعيد كل البعد عن الساحة التي يخوض فيها القائلون بهذا الوجه من الإعجاز، إذ لا يمكن التأصيل للعمليات الحسابية المعقدة التي يوردونها بمثل هذه الأمور التي لا تعقيد فيها، ولا إعجاز في مجرد ذكرها.

---

(18) المقصد القرآني يجب أن يكون هو قطب الرحى في حركة الباحث في القرآن الكريم بمختلف مجالاتها ومستوياتها، أي أن بحوث المفسر، وتحليلاته اللغوية أو البلاغية أو الكلامية أو التشريعية أو الاجتماعية، كل ذلك يجب أن يصب في خدمة المقصد القرآني أساساً، وهذا هو المعيار الذي يحكم عند مطالعة التفاسير ليُعرَف مقادير اتصال ما تشتمل عليه بالغاية التي يرمي إليها المفسر، فيوزن بذلك مقدار ما أوفى به من المقصد القرآني ومقدار ما تجاوزه.

ومن أهم مظاهر التعسف والتكلف، بل الخطأ أن يقوم بعض القائلين بالإعجاز العددي بعدِّ حرف الألف ياءً إذا كانت مرسومة على صورة الياء، كما في قول الله تعالى: قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى. [البقرة: 120]

بينما يعد التاء المربوطة في الرسم هاء، كما في قول الله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. [آل عمران: 107]

وهذا يتعارض مع رسم المصحف الذي راعى اختلاف الرسم باختلاف القراءات؛ لأن جمع المختلف في مصحف واحد غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين أو أكثر، وفي ذلك ما فيه من التخليط، ولهذا تم تفريقها بحيث جاءت في كل مصحف وفق المناسب لقراءة أهل البلد الذي سيرسل إليه المصحف الذي تم نسخه في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولهذا رسمت كلمة "وَوَصَّى" في قول الله تعالى: وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. [البقرة: 132] بواوين في سائر المصاحف؛ وفقًا لقراءة عدد من الأئمة.

بينما رُسمت في المصحف المدني والشامي بالألف؛ وفقًا لقراءة الأئمة نافع، وأبي جعفر، وابن عامر بالهمزة.

وهذا يعني بطلان كل النتائج التي تترتب على عدّ هذه الكلمة بالواو فقط، أو عدها بالألف فقط في سورة البقرة.

وينطبق هذا البطلان على كل العمليات والنتائج التي يمكن أن يرتبها بعضهم على القراءة بالواو أو القراءة من دونها في قول الله عز وجل: وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. [آل عمران: 133]

فقد رُسمت "وَسَارِعُواْ" بالواو في سائر المصاحف، بينما رسمت بغير واو في

المصحفين المدني والشامي، والقراءتان متواترتان.

ولا شك أن ترتيب نتيجة على العدِّ المبني على واحد من الرسوم العثمانية، مع تجاهل رسم آخر موافق لقراءة متواترة سيكون تعسفًا يضر ولا ينفع، إذ الاختلافات في القراءات على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء، بل القرآن الكريم كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضًا، ويبين بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض، وهذا بكل تأكيد يؤدي إلى تنوع الإعجاز بتعدد القراءات القرآنية، بعيدًا عن القول بالتناقض، أو اللجوء إلى الترجيح.

قال بدر الدين الزركشي: "ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي ؛ لأن كلتيهما متواترة" [19].

وقال أبو جعفر النحاس: "السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال إحداهما أجود؛ لأنهما جميعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا" [20].

رابعًا : استتباع القرآن الكريم وليس اتباعه

القائلون بالإعجاز العددي يجعلون القرآن الكريم تابعًا لأفكارهم، مع أنه لا يجوز أن نجعل تصورنا هو المبدأ، ثم ندخل إلى عالم القرآن الكريم لنؤصل له ونثبته.

إن الخطأ في تفسير القرآن الكريم يتَأَتَّى من فريقين: من قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن الكريم عليها، ومن قوم فسروا القرآن الكريم من غير نظر إلى المتكلم به، والمنزَّل عليه، والمخاطَب به [21].

(19) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 339/1 .

(20) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 220/1.

(21) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 355/13.

وهذا الخطأ لا يمكن تداركه ومنع الآثار السلبية المترتبة عليه إلا بطرح الأفكار المسبقة على عتبة القرآن الكريم، إذ لا ينبغي أن نجعله تابعًا لرغباتنا وأهوائنا، أو أن ندخل إلى عالمه بحثاً عن شواهد لأفكار بنيناها ومفاهيم وضعناها خارجه؛ بل يجب أن نجعل له المبدئية في امتلاك المعاني وتحديد النتائج، وأن ندخل إلى عالم معانيه ونحن نسلم بأن مهمتنا هي الكشف عنها وليس إنتاجها.

وهذا يفرض علينا أن نهتم باللفظ القرآني الكريم داخل نصه، وليس بمعزل عنه، وبالنص من خلال اللفظ لا بعيدًا عنه.

فليس لقارئ القرآن الكريم أن يطلق لذاته العنان، بحيث تطغي رؤاه الخاصة على دلالات الألفاظ والعبارات القرآنية المنبثقة من ثوابت اللغة التي تنزل بها، والمنضبطة بالعلوم والقواعد التي لا يجوز اقتحام ساحة التفسير دون دراستها والالتزام بها، والمناسبة لعرفه الخاص ومعانيه المعهودة، بل ولعرف لغة العرب التي تنزل بها.

إن هذا القرآن عربي في ألفاظه ومعانيه وأساليبه؛ ولهذا يجب أن يُسلك في الاستنباط منه والاستدلال به مسلك كلام العرب، وما يفعله كثير من الناس من أخذ أدلته بحسب ما يعطيه العقل فيها، وليس بحسب ما يفهم من طريق الوضع أمر ينطوي على فساد كبير، وخروج عن مقصود الشارع الحكيم [22].

خامسًا : غياب المنهج العلمي في العدِّ

بعض القائلين بالإعجاز العددي لم يلتزموا أسسًا ثابتة ولا منهجًا علميًا سليمًا في عدّ الآيات والكلمات والحروف القرآنية، حيث يضع كل صاحب فكرة المعدود على هواه؛ فيزيد إن احتاج إلى الزيادة، وينقص إن احتاج إلى النقص.

(22) انظر: الموافقات للشاطبي 44/1.

فعندما أراد محمد رشاد خليفة أن يثبت أن أول وثاني ما نزل من القرآن الكريم كان تسع عشرة كلمة قام بعدِّ الكلمتين **مَا** و **لَمْ** في قوله تعالى: عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. [العلق: 5] بينما لم يعدّ **مَا** في قوله تعالى: وَمَا يَسْطُرُونَ. [القلم: 1] وفي قوله: مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. [القلم: 2] وجعلها مع الكلمة التي بعدها كلمة واحدة.

وعندما تَطَلَّبَ إثبات فكرته أن يعدَّ مثل هذه الحروف كلمات مستقلة تغافل وضرب بهذا المنهج عرض الحائط.

فقد اعتبر كلمة **إِلَّا** وكلمة **أَوِ** كلمتين مستقلتين في صدر سورة المزمل، وذلك في قول الله عز وجل: يأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً. نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً. [المزمل: 1-3] بحيث يتم له إحصاء سبع وخمسين كلمة في أول السورة؛ ليثبت أنها من مضاعفات الرقم « 19 » .

ولو أنه عدها وفق منهجيته في سورة القلم لأصبحت كلماتها أربعًا وخمسين كلمة، وتهافتت مقولته المتهافتة أصلًا بهذا وبغيره [23].

وأحدهم أراد أن يثبت تساوي ورود لفظ "جهنم" ولفظ "جنات" في القرآن الكريم، حيث ورد كل منهما . حسب قوله . سبعًا وسبعين مرة.

---

(23) انظر: معجزة القران الكريم، محمد رشاد خليفة ص 11- 28. وقد فعل هذا الرجل نفس الشيء حين قرر أن سورة القلم تحتوي على مائة وثلاثة وثلاثين نونًا، وقال: إن هذا العدد 130 من مضاعفات الرقم "19" لأنه حاصل ضرب الرقمين 7×19.. ولأن العدد لا يطاوعه؛ فقد لجأ إلى عد البسملة آية من آيات هذه السورة، وذلك ليعدَّ حرف النون في كلمة "الرَّحْمَنُ" ولما لم يكتمل له العدد؛ قام بعدِّ حرف النون في أول السورة حرفين باعتبار أنها تنطق "نون" متجاهلًا أنها قد رسمت في المصحف الشريف حرفًا واحدًا، وخالف هذا في حرف الميم من "ألم" حيث عدَّها حرفًا واحدًا لا حرفين، مع أنها تنطق "ميم".

وبعد أن كلفت بعض طلاب الدراسات العليا في كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر بالتدقيق في هذه الدعوى تبين أن الرجل قد تجاهل المقارنة بين لفظ "جهنم" ولفظ "جنة" ولفظ "الجنة" لأن العدد لن يسعفه، بل إنه قد لجأ إلى إضافة لفظ "جنتان" و "جنتين" و "بجنتيهم" حتى يحقق مطلبه من العدد "سبع وسبعين".

وتؤكد ظاهرة الانتقاء غياب المنهج العلمي لدي هؤلاء، فبعضهم ينتقي آيات دون غيرها، أو يختار موضعًا دون غيره؛ لأن هذا الانتقاء يتناسب مع النتيجة التي يريد إثباتها!

ولا زلت أذكر رجلا كان يعمل مدرسًا للرياضيات في وزارة التعليم المصرية، وقد جاء إلى كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر منذ عدة سنوات، ووضع بين أيدينا عدة ملفات، ولما قرأنا بعضها؛ وجدناه يذكر في أحدها أن قصة سليمان عليه السلام قد ذُكرت في سورة "ص" من الآية الرابعة والثلاثين إلى الآية الأربعين، وأن عدد كلمات هذه الآيات ثلاث وخمسون كلمة، وهي تُقابل ثلاثًا وخمسين سنة، وهي نفس السنوات التي عاشها هذا النبي عليه السلام.

ويذكر في ملف آخر أن قصة نبي الله صالح عليه السلام قد ذُكرت في سورة الشعراء من الآية الحادية والأربعين بعد المائة إلى الآية الثانية والخمسين بعد المائة، وأن عدد كلماتها ثمان وخمسون كلمة، وكل كلمة منها تقابل سنة من السنين التي عاشها هذا النبي الكريم عليه السلام!.

وقد طلب الحاضرون المصحفَ الشريف، ونظرنا في سورة الشعراء، فوجدنا أن الانتقاء ظاهر جدًّا فيما كتبه الرجل؛ لأن قصة نبي الله صالح قد وردت في سور قرآنية أخرى؛ منها سورة الأعراف وهود والقمر والشمس، كما وجدنا أن الآيات التي أحصى كلماتها في سورة الشعراء لا تمثل كل كلمات القصة، فقد تعمَّد إهمال عدِّ كلمات ست آيات حتى يصل إلى نهايتها.

وراجعنا كلامه المتعلق بنبي الله سليمان عليه السلام؛ فقلنا له: إن القصة قد وردت في سور أخرى كالأنبياء والبقرة والنمل، فلماذا اخترت سورة القصص تحديدًا؟ فلم يقدم لنا جوابًا مقنعًا. فقال له أحد أساتذة الكلية: إن القصة في سورة "ص" تبدأ من الآية الثلاثين، وليس من الآية الرابعة والثلاثين كما قلت.

وقد وقفت بعد سنوات طويلة على إشارة إلى هذين النموذجين في دراسة أنجزها الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري بعنوان "مقولة الإعجاز العددي" ووجدته يؤكد فيها ما ذكرناه للرجل من أن هدف هذا الاجتزاء هو إثبات مدة عمر هذين النبيين الكريمين، دون مبالاة بخطورة إخضاع القرآن الكريم لأمر مختلف فيه؛ حيث لم يثبت يقينًا العمر الذي ذكره لسيدنا سليمان أو سيدنا صالح عليهما السلام [24].

والحقيقة أنني لا أدري سر ولع القائلين بالإعجاز العددي بالخوض في مسائل لا يضر الجهل بها، ولا ينبني على الخوض فيها عمل، ومنها مسألة تحديد أعمار الأنبياء من خلال إحصاء كلمات بعض الآيات التي تتضمن قصصهم!.

لقد رأيت أحدهم يصرح في برنامج على إحدى القنوات الفضائية المصرية أنه قد تيقن من أن عمر نبي الله عيسى عليه السلام عند رفعه كان ثلاثة وثلاثين عامًا، وقد استند في اليقين الذي يدعيه إلى أن عدد الآيات القرآنية التي تكلم فيها سيدنا عيسى عن نفسه قد بلغ ثلاثًا وثلاثين كلمة في قول الله تعالى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً. وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً. وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ

(24) انظر: مقولة الإعجاز العددي للدكتور أحمد خالد شكري، ضمن بحوث الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، ص 382-383 .

وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً. [مريم: 30-33] وأن كل كلمة منها تقابل سنة من السنوات التي عاشها هذا النبي قبل رفعه .

ثم ادَّعى أن لديه دليلا آخر يؤكد هذه النتيجة، وأورد قول الله تعالى: قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ . [المائدة : 72] **وقال**: إن عدد كلمات هذه الآية ثلاث وثلاثون كلمة، وهذا يؤكد النتيجة التي توصلت إليها بناء على عدد كلمات الآيات السابقة من سورة مريم.

وقد قمتُ بتسجيل هذه الحلقة على هاتفي، ثم راجعت المصحف الشريف بغية التأكد من كلام الرجل، فتبين لي أنه قد حذف في عدِّ كلمات شاهده الأول كلمة **قَالَ** ثم عدَّها في شاهده الثاني، بل عدَّ معها كلمات قبلها ، وتجاهل آيات أخرى كثيرة تتحدث عن عيسى عليه السلام؛ لأن عدد كلماتها لا يسعفه ليجزم بما جزم به، وليوهم المشاهدين أنه قد جاء بجديد.

وحقيقة الأمر أنه لم يفعل أكثر من محاولة الترجيح للروايات التي ذكرت أن عمر نبي الله عيسى عليه السلام عند رفعه كان ثلاثًا وثلاثين سنة على الروايات التي ذكرت أن عمره عليه السلام كان أزيد من ذلك.

وليت الرجل كان من المؤهلين لتفسير القرآن الكريم حتى يمكن أن نلتمس له عذرًا ونقول: إنه قد اجتهد فأخطأ.

سادسًا : الخروج على الثوابت الإسلامية

بعض القائلين بالإعجاز العددي خرجوا على بعض الثوابت الإسلامية، حيث حاولوا بيان ما اختص الله تعالى نفسه بعلمه.

ومن ذلك ادّعاء العلم بوقت قيام الساعة، وتحديده بناء على ترتيبات رقمية يتم تجميعها من آيات قرآنية بصورة كلها تعسف وشطط.

وكأن هؤلاء لا يبالون بقول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. [لقمان: 34]. أو كأنهم لا يأبهون بقوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. [الأعراف: 187]

ومثلهم ذلك الذي حدَّدَ تاريخًا معينًا لزوال الدولة الصهيونية التي اغتصب أصحابها أرض فلسطين المباركة، وقد حظي تحديده بانتشار واسع على شبكة الإنترنت، ولقي قبولا لدى العوام من المسلمين، وطار به فرحًا بعض أنصاف المثقفين.

والغريب أن صاحب هذه الفكرة قد ربط بين معطيات رقمية يقوم بحسابها في القرآن الكريم وبين نبوءة يهودية تتحدث عن أن هذه الدولة ستدوم ستة وسبعين عامًا قمريًا، وهو حاصل ضرب الرقم 19 في الرقم 4.

ويقرر أن كلمة "وَلِيَدْخُلُواْ" الواردة في قول الله عز وجل: إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً. [الإسراء: 7] رقمها ست وسبعون، وهذا يتوافق مع القول بأن عمر الدولة الصهيونية لن يتجاوز هذا الرقم، ولو أننا ضربنا هذا الرقم في الرقم 19 فإن ناتج الضرب سيكون 1444، وهو عدد السنين الهجرية من خارقة الإسراء إلى العام الميلادي 2022.

وقد استعان في ذلك بحساب الجمّل، فحسب جمّل قول الله تعالى: فَإِذَا جَاء

وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً. [الإسراء: 104] ثم قرر أنه يساوي 2023 إذا قرئت الآخِرَةِ بإثبات الهمزة، بينما يساوي 2022 إذا قرئت بحذفها، ويستحسن قراءة الحذف فقط في هذه الكلمة [25].

وكأننا سنقوم بالترقيع من القراءات كي نثبت مثل هذه الشطحات، التي لا يسندها نقل مصدق، ولا يدعمها استدلال محقق.

ومن الخروج على الثوابت ما ادعاه أحدهم من أن أصحاب الكهف قد لبثوا في كهفهم إحدى عشرة سنة فقط، وليس ثلاثمائة وتسع سنوات وفقًا لما صرح به القرآن الكريم.

وقد أكد زعمه بأن الآية التي ذكرت الضرب على آذانهم، وهي قول الله عز وجل: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً. [الكهف:11] رقمها أحد عشر، وهو موافق لمدة لبثهم في الكهف، وأن عدد كلماتها سبع، وهو موافق لعددهم.

وقال: إن قوله عز وجل: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً. [الكهف:25] ليس فيه تحديد لمدة نومهم، بدليل قول الله تعالى بعده: قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا. [الكهف:26] [26].

وهذا بلا شك هرفٌ لا يصدر إلا من إنسان لا صلة له بعلم التفسير أو بكلام أئمته الكرام؛ لأن الجملة القرآنية الأخيرة تقرير لكون المدة المضروب فيها على آذانهم هي المدة التي ذكرها الله عز وجل قبل ذلك، كأنه قيل: قل الله أعلم بما لبثوا، وقد أعلم.. فهو الحق الصحيح الذي لا يحوم حوله شك قط [27].

سابعًا : الإغراب المصطلحي الذي لا يناسب المعهود القرآني

بعض القائلين بالإعجاز العددي يميلون إلى الإغراب وإلى التهويل في مصطلحاتهم وفي عناوين كتبهم وبحوثهم، مثل "أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن

(25) www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=914
(26) http://alfetn.com/vb3/showpost.php?p=620960&postcount=19
(27) انظر: روح المعاني للألوسي 251/15.

الكريم" ومثل "قانون الحالات الأربع لسور القرآن نظام التجانس" ومثل "عالمية القرآن والرمزية فيه" ومثل "المنظار الهندسي للقرآن" وغير ذلك من العناوين والمصطلحات التي لا تتناسب مع معهود القرآن الكريم وعاداته في الخطاب.

يقول الطاهر بن عاشور: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه، وقد تعرض بعض السلف لشيء من هذا... وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها" (28).

وسبب ذلك أن المصطلح القرآني هو المدخل الوحيد لبيان القرآن الكريم بحكم أنه وعاء دلالاته ومضامينه، ولهذا كانت معرفته مقدمة في الرتبة؛ لأنه الأصل في الخطاب، وبه يحصل التفاهم، وهذه المعرفة لا تنفك عن إدراك مقاصد المستعمل له؛ لأن دلالات الألفاظ إنما تُحمل على ما يُعلم من قصد المتكلم بها، فإذا عُرفت ترتبت المعاني عليها، ولهذا كان الاهتمام ببيانها أولى.

وهذا هو السر في تركيز القرآن الكريم على فرز المصطلحات، بحيث يتم إقصاء أي مصطلح يحمل دلالات سلبية.

فمثلا: كان اليهود يستخدمون مصطلح رَاعِنَا في مخاطبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، مظهرين له ولأصحابه أنهم يريدون المعنى الظاهر الذي لا بأس به – انتظرنا وأقبل علينا حتى نكلمك بما نريد – وقد كانوا – في الحقيقة – يقصدون سبه صلى الله عليه وسلم بالرعونة حسب دلالة أخرى لهذا المصطلح، فنهى الله عز وجل المؤمنين عن استخدامه، وأمر بإقامة مصطلح انظُرْنَا في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. [البقرة: 104] وبذلك يَتَفَادَى المسلمون تلك الدلالة الخبيثة المحببة لدى اليهود.

(28) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 124/1-125.

وبناء على ذلك استنبط الإمام ابن تيمية أنه "إذا لم يعرف معنى الاسم؛ جاز أن يكون معنى محرمًا، فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه، ولهذا كُرهت الرُّقى العجمية، كالعبرانية، والسريانية، أو غيرها؛ خوفًا من أن يكون فيها معان لا تجوز" (29).

ثامنًا : النتائج ليست من متين العلم

لم يعتمد أئمة التفسير ما يستشهد به القائلون بالإعجاز العددي على أنه من متين العلم، فالإمام ابن عطية الأندلسي الفقيه العارف بالأحكام والحديث، والبصير بلسان العرب، وصاحب التفسير المشهور يعدُّ ما يُنسَبُ إلى الصحابة رضي الله عنهم أو إلى غيرهم في تحديد ليلة القدر **من ملح التفسير، وليس من متين العلم** (30).

وعلى هذا يُحمل قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جُنَّةً من كل واحد، فالبسملة تسعة عشر حرفًا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم: عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ. [المدثر: 30] وهم يقولون في كل أفعالهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فمن هنالك هي قوتهم، وببسم الله استضلعوا" (31).

وهذا يعني أننا يمكن أن نعتدَّ ببعض هذه النتائج على أنها من ملح العلم دون أن نسميها إعجازًا، أي أنه لا تحدِّي فيها، إذ لم يطالب الله عز وجل أحدًا

(29) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص 203.

(30) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية 61/1.

(31) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 92/1.

بتأليف كلام تتساوي أعداد حروفه وكلماته مع أعداد حروف وكلمات القرآن الكريم [32].

ولهذا كره الإمام ابن جرير الطبري ذكر الذي حُكِيَ عنه الاعتداد بحساب الجُمَّل، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته، أو على نقله [33].

ووافقه الإمام ابن كثير فقال: "وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدَد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم؛ فقد ادَّعى ما ليس له، وطار في غير مطاره" [34].

وقد ذكروا أن الفقيه مجد الدين بن جميل الحلبيّ الشافعيّ وقع إليه تفسير القرآن الكريم لأبي الحكم بن برّجان، فوجد فيه عند فاتحة سورة الروم: أنّه سيفتح البيت المقدس في سنة كذا، فلما فتحت حلب على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي؛ كتب إليه المجد بن جميل ورقة يبشّره فيها بفتح القدس على يديه، ويعيّن فيها الزمان، وأعطاها للفقيه عيسى، فلم يتجاسر أن يعرضها على السلطان، وحدّث بما

(32) ذكر عبد الدائم كحيل إحدى هذه الملح، وقد قمت بالتحقق من أرقامه التي أوردها فيها، ومفاد هذه الملحة أن علماء الفلك متفقون على أن الليل قد خلق قبل النهار، وأن الشمس قد خلقت أولًا، ثم بدأ القمر بالتشكل، وهذا الحقيقة يشهد لها الترتيب الوارد في قول الله عز وجل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ. [الأنبياء: 33] وكلمة "الليل" قد ذكرت في القرآن الكريم تسعًا وخمسين مرة، أما كلمة "النهار" فذكرت فيه خمسًا وعشرين مرة، وكلمة "الشمس" ذكرت فيه عشرين مرة، أما كلمة "القمر" فذكرت خمس مرات، وهذا يعني أن ترتيب هذه الكلمات في الآية القرآنية التي أوردناها منذ أسطر قد جاء مناسبًا لعدد مرات ذكرها فيه، بحيث بدأ بالكلمات الأكثر عددا وتدرج إلى الأقل.. وهذا تناغم عجيب بين ترتيب الكلمات وبين تكرارها في القرآن الكريم من جهة، وبين ترتيب الكلمات وترتيب وجودها الزمني في الكون من جهة أخرى، وفيه إشارة إلى أن خالق الأكوان هو نفسه منزل القرآن الكريم. انظر: الرقم سبعة يشهد على عظمة القرآن الكريم، ضمن بحوث الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، جائزة دبي الدولية ص 112-113.

(33) انظر: جامع البيان للطبري 88/1.

فيها لمحيي الدين، وكان واثقاً بعقل المجد، فعمل القصيدة التي فيها:

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فلما سمعه السلطان؛ تعجّب منه، فلما اتفق له فتح القدس في رجب؛ سار المجد مهنّئاً، وذكر له حديث الورقة، فتعجّب وقال: قد سبق إلى ذلك محيي الدين. قال أبو شامة: وهذا الذي ذكره أبو الحكم من عجائب ما اتّفق، وقد تكلّم عليه شيخنا السّخاويّ فقال: إنه قد بنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجّمون، فهذه نجامة وافقت إصابة؛ إن صحّ أنّه قال ذلك قبل وقوعه، وليس ذلك من الحروف، ولا هو من قبيل الكرامات؛ فإنّ الكرامات لا تكتسب، ولا تفتقر إلى تاريخ [35].

وأما ما ورد في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول الصحابي الذي قال : "ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا" وأنهم كانوا بضعة وثلاثين لأنها بضعة وثلاثون، فيعكر عليه الزيادة الواردة في رواية الصحابي رفاعة بن يحيى رضي الله عنه، وهي قول هذا القائل: "مباركًا عليه كما يحب ربنا ويرضى" بناءً على أن القصة واحدة [36].

النتائج

أولا: الاستناد إلى النتائج الظنية، وفرض الأفكار المسبقة في مجال الدراسات القرآنية يدخلان في دائرة الرأي المذموم الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم، وحرص كبار الصحابة رضي الله عنهم على اجتنابه؛ لعلمهم بحرمته.

ثانيًا: لا يمكن قبول نظرية الإعجاز العددي في ظل ضحالة العلم الشرعي لدي القائلين بها، وضعف حجتهم، وتعسفهم وتكلفهم في المقدمات وفي النتائج، ودخولهم إلى عالم القرآن الكريم بأفكار مسبقة، وغياب المنهج العلمي السليم في

(35) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي 40/54-55.

(36) انظر: فتح الباري لابن حجر 2/287.

الإحصاء والعدِّ، وخروجهم على الثوابت الإسلامية، وإغرابهم المصطلحي الذي لا يناسب المعهود القرآني، بالإضافة إلى كون النتائج التي يتوصلون إليها بمنأى عن متين العلم.

ثالثًا: لا يجوز أن نبنى صرحًا لما يسمى "علم الإعجاز العددي" بغير الحقائق الثابتة، ودون الأدلة الدامغة، والبراهين الساطعة، والإشارات الكافية التي تمنح المشروعية لهذا الوجه من الإعجاز.. وهو ما لم يتوفر حتى الآن.

رابعًا: محاولة البعض أن يبني من بعض المتفرقات علمًا يسميه "الإعجاز العددي" تنطوي على قدر كبير من التكلف والشطط، وعدم الانضباط، والخطأ في تلك الوجهة أكثر من الصواب، والضرر المترتب عليها أشد من النفع.

خامسًا: كل ما يمكن قبوله من اللمحات الواردة فيما يسمى بالإعجاز العددي لا تزيد عن كونها نكاتًا ولطائف تفسيرية، وقبولها في هذا الباب مرهون بالالتزام بقواعد التفسير، وبالضوابط المتفق عليها في باب الإعجاز العلمي، وبالاستقراء التام في العدد، وبعدم مخالفة الرسم العثماني للمصحف، مع الالتزام بالترتيب الثابت للآيات والسور، وعدم التناقض مع ما تقرره إحدى القراءات القرآنية المتواترة.

المراجع

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، دار الفكر 1416هـ بيروت.

أحكام القرآن لابن العربي، دار الفكر للطباعة، بيروت، بدون تاريخ.

أضواء البيان للشنقيطي، دار الفكر للطباعة 1415هـ بيروت.

إعجاز القرآن للباقلاني، دار المعارف 1997م القاهرة.

اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، مطبعة السنة 1369هـ القاهرة.
البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار المعرفة 1391هـ بيروت.
تاريخ الإسلام للذهبي، دار الكتاب العربي 1407هـ بيروت.
تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، دار سحنون، تونس، بدون تاريخ.
تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الفكر 1401هـ بيروت.
التفسير الكبير للفخر الرازي، دار الكتب العلمية 1421هـ بيروت.
جامع البيان للطبري، دار الفكر 1405هـ بيروت.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.
الرقم سبعة يشهد على عظمة القرآن لعبد الدائم كحيل، ضمن بحوث الندوة الثانية للإعجاز في القرآن الكريم، جائزة دبي الدولية 2007م.
روح المعاني للألوسي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.
سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
سنن البيهقي الكبرى، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1994م.
سنن الترمذي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.
صحيح البخاري، دار ابن كثير 1987م بيروت.
فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
لما تشهد الأرقام ببطلان الإعجاز الرقمي، وردية دحومان الحسنية الجزائرية، دار الفاروق، عمان، الأردن.
مجموع الفتاوى لابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
المحرر الوجيز لابن عطية، دار الكتب العلمية 1993م بيروت.
مقولة الإعجاز العددي للدكتور أحمد شكري ضمن أبحاث الندوة الثانية للإعجاز في

القرآن الكريم، جائزة دبي الدولية 2007م.

الموافقات للشاطبي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

مواقع الإنترنت:

www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=914
http://alfetn.com/vb3/showpost.php?p=620960&postcount=19